تقريب
كشف الشبهات
لشيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله

إعداد: مساعد بن راشد العبدان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:

- **التوحيد**: إفراد الله بالعبادة.

- **أرسل الله** محمدا ﷺ إلى أناس يحجون ويتعبدون، ويقرون بتوحيد الربوبية، لكنهم يجعلون بينهم وبين الله وسائط، **كما قال الله سبحانه**: {قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون}

مقدمة فيها سبع معارف هي مقدمات لنتيجة عظيمة:

الأولى: معرفة أن المشركين مقرون بتوحيد الربوبية.

الثانية: معرفة أن إقرارهم هذا لم يدخلهم في توحيد الألوهية (الدين العام).

الثالثة: معرفة أن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد الألوهية والعبادة.

الرابعة: معرفة أن النبي ﷺ دعاهم إلى توحيد الألوهية ، وقاتلهم على الشرك فيه.

الخامسة: معرفة أن النبي ﷺ قاتلهم ليكون الدين كله لله.

السادسة: معرفة أن إقرارهم بالربوبية لم يدخلهم في الإسلام.(دين محمد ﷺ).

السابعة: معرفة أن قصدهم الملائكة والأنبياء يقصدون شفاعتهم هو الذي أحل دماءهم وأموالهم.

النتيجة:

إذا عرفت ذلك عرفت أن التوحيد الذي لأجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ورفضه المشركون، هو توحيد الألوهية وهو معنى قولك (لا إله إلا الله).

وجهال الكفار من الأولين يعرفون من معنى هذه الكلمة ما لا يعرفه كفار هذا الزمان، بدليل أنهم امتنعوا عنها ورفضوها، لما طلبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: (أجعل الآلهة إلهاً واحداً) فالمراد معناها لا لفظها

فلا خير في رجلٍ جهالُ الكفار أعلمُ منه بمعنى لا إله إلا الله !!!.

مقدمة أخرى فيها أربع معارف هي مقدمات لنتيجة عظيمة:

الأولى: معرفة قلب أن النبي ﷺ بُعث في قوم يُقِرُّون بالربوبية ويَدْعُون معه غيرَه.

الثانية: معرفة الشرك في الألوهية وهو الذي لا يغفره الله.

الثالثة: معرفة دين الله المبعوث به رسله، وهو الإسلام العام.

الرابعة: معرفة ما أصبح عليه الناس من الجهل بالتوحيد والشرك.

النتيجة:

إذا عرفت ذلك أفادك فائدتين:

الأولى: الفرح بفضل الله ورحمته، حيث منَّ عليك بمعرفة المعنى الصحيح لهذه الكلمة.

الثانية: الخوف العظيم من الوقوع فيما وقعوا فيه من الجهل بمعناها.

مدخل:

اعلم أن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له أعداءً، وقد يكون لهم علوم كثيرة وكتب وحجج، فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير سلاحاً تقاتل به هؤلاء الشياطين، وتقبل على ربك وتلجأ إليه، وسوف يعينك ويخلصك من شبهات المشركين، وما من شبهة إلا وعلاجها في هذه الشريعة.

وقد أورد المشركون في العبودية شبهات ولكل شبهة جوابها، إلا أن هناك جوابا مجملا يكفي العامي في الجملة جوابا عن كل شبهة، وهناك أجوبة مفصلة عن كل شبهة.

أولا / الجواب المجمل عن شبهات المشركين:

إن الواجب في الشريعة اتباع المحكم ورد المتشابه إليه.

وتوضيحه: أن تقول أيها المجيب عن شبهة المشركين:

إن كونَ المشركين يقرون بالربوبية، وكونَ كفرِهم بتعلقهم بالملائكة والأولياء، حيث اتخذوهم شفعاء عند الله، **هذا أمرٌ محكم**.

وما تلوتَه من الآيات والأحاديث **التي فيها تعظيمٌ للصالحين أمرٌ مشتبَهٌ عندي**، فلا أعرف معناه.

ولكني أعلم أن كلامُ الله لا يتناقض مع نفسِه ولا مع كلام رسول الله ﷺ.

فأكتفي بالمحكم الذي عَلِمْتُه، وأَرُدُّ المتشابهَ إلى ذلك المحكم.

ثانيا / الأجوبة المفصلة عن شبهات المشركين [1]:

م	الشبهة	جوابها
١	أنا لا أشرك بالله شيئا في خلقه ورزقه، لكني مذنبٌ، والصالحون لهم جاه عند الله ، وأطلب من الله بهم.	أن الذين قاتلهم رسول الله مقرون بما ذكرت من عدم الإشراك في الربوبية، وإنما أرادوا ما أردت من الجاه والشفاعة.
٢	آيات الشرك نزلت فيمن يعبد الأصنام، ونحن نعبد الصالحين. فأين هذا من هذا؟	١- لا نسلم بذلك، بل نزلت أيضاً فيمن يعبد الأنبياء والأولياء. ٢- لو سلّمنا بذلك فمقصودكم ومقصودهم واحد، وهو طلب الشفاعة.
٣	الكفار يطلبون النفع والضر ، وأنا أقصد الصالحين أرجو شفاعتهم	هذا قول الكفار سواء بسواء كما ذكر الله ذلك في كتابه (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)
٤	لا أعبد إلا الله ،والالتجاء إلى الصالحين ليس بعبادة	أليس دعاء الله عبادة؟ بلى. فإذا دعوت الله في حاجة، ثم انصرفت لصالحٍ أليس شركاً؟ بلى. إذن الالتجاء إلى الصالحين ودعاؤهم عبادة.

[1] استفدت هذا الترقيم مما صنعه الشيخ محمد بن قاسم في آخر تقريرات شيخه محمد إبراهيم رحمهما الله على كشف الشبهات، وكذلك من شرح الشيخ محمد الهبدان وشرح شيخنا صالح العصيمي في شرحهما على الكتاب.

	فإن قال: أتنكر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ منها؟ فقل له:	– لا أنكرها، بل هو الشافع المشفع. – لكن الشفاعة ملكٌ لله ، ولا تكون إلا من بعد إذنه ورضاه ، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد ، وطلبها من غير الله شركٌ ،والمشرك لا يستحقها لعدم توحيده
٥	النبي أعطي الشفاعة ، وأنا أطلبه مما أعطاه الله	١– الذي أعطاه إياها منعك من الشرك، وطلبُك من الله شفاعةَ نبيِّه عبادةٌ، والله نهاك أن تشرك به في هذه العبادة أحدا. ٢– ليس إعطاؤه إياها مبيحاً لذلك، بدليل أنه أعطاها غيره كالأفراط، وأنت لا تطلبها منهم.
٦	أنا لستُ بمشرك ، والالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك	– كيف برَّأتَ نفسك من شيء وأنت لا تفهمه. فإن جهلت الشرك بيناه لك، وإن عرفْتَه قامت عليك الحجة في أن الالتجاء إلى الصالحين شرك.
٧	الشرك عبادة الأصنام ، ونحن لا نعبد الأصنام	١– هل تقصد بعبادة الأصنام اعتقاد أنها تخلق وتدبر وتملك؟ فالقرآن يكذب ذلك، سواء قلت: نعم أو لا. ٢– هل تقصد بعبادة الأصنام قصد غير الله بدعوى أنها تقرب إلى الله زلفى؟ هذا تفسير صحيح، وهو عين فعلكم عند الأحجار والبناء الذي على القبور. ٣– هل تدعي أن الشرك مخصوص بعبادة الأصنام؟ فهذا مردود بأدلة القرآن، سواء قلت: نعم أو لا.

٨	الكفر خاص بمن نسب الولد إلى الله والكفار لم يكفروا إلا لما قالوا : الملائكة بنات الله.	١– نسبة الولد إلى الله كفر مستقل. ٢– أن الله فرّق بين الشرك واتخاذ الولد، كقوله تعالى: (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله). ٢– والذين كفروا بدعاء اللات، لم يجعلوه ابناً لله. ٣– ذكر الفقهاء في باب الردة أن ادعاء الولد لله رِدَّةٌ لوحده، وأن الشرك بالله رِدَّةٌ لوحده.
٩	إن الله يقــول: (ألا إن أولياء الله لا خوف عيهم ولا هم يحزنون) وهذا فيه إشارة إلى تجويز التوسل بعبادتهم	– هذا حق، ولكن ليس معناه أنهم يُعبدون من دون الله. – ونحن لا ننكر إلا عبادتهم. – والواجب حبهم، واتباعهم، والإقرار بكراماتهم ولا يجحد كراماتهم إلا أهل البدع والضلال. (دين الله وسط بين طرفين وهدى بين ضلالتين وحق بين باطلين) قاعدة جليلة
	فائدة تمهيدية لجواب الشبهة العاشرة	شرك المتأخرين أغلظ من شرك الأولين بأمرين: ١– أنهم يشركون في الرخاء والشدة، وأما الأولون فيشركون في الرخاء، و يخلصون في الشدة. ٢– أنهم يشركون أناساً من أفسق الناس ، وأما الأولون فيشركون مقربين عند الله ، كالأولياء ، أو أشياء ليست عاصية بل مطيعة ، كالأحجار.

١٠	أنكم جعلتمونا كالأولين الذين أنكروا الشهادتين وتركوا الصلاة والزكاة وأنكروا البعث والقرآن، ونحن نشهد بالشهادتين ونصلي ونصدق بالقرآن والبعث.	– هذه الفروق غير مؤثرة: * لأن الشريعة قد قررت أن المسلم قد يكفر بشيء واحد، ولذلك: ١– لا خلاف أن الرجل إذا صدق الرسول في شيء وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام. ٢– من آمن ببعض القرآن وجحد بعضه كمن أقر بالتوحيد والبعث وأنكر وجوب الصلاة أو الزكاة أو الصيام أو الحج فهو كافر، ولا خلاف في ذلك، فكيف بمن آمن بالصلاة والزكاة وأنكر التوحيد الذي هو أعظم فريضة، ألا يكفر؟؟!! ٣– إجماع الصحابة إجماعا عمليا على قتال من نطق الشهادتين ولكنه كفر ببعض الدين كما في: أ/ قتالهم بني حنيفة (قوم مسيلمة) لأنهم اعتقدوه نبيا، فكيف لو اعتقدوه إلهاً؟! ب/ إجماعهم مع عليّ رضي الله عنهم في قتل من غلا فيه. ج/ إجماعهم على كفر وقتل بني عُبَيْدٍ القدَّاح، وهم يشهدون بالشهادتين ويدَّعون الإسلام. ٤– ذكر الفقهاء في باب حكم المرتد أنواعاً كثيرة يكفر المسلم بواحد منها، وبعضها يسيرة عند فاعلها. ٥– أن الله تعالى أكفر أناسا بكلمة كما قال تعالى :(ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) وهم موحدون لله ويصلون ويحجون. ٦– أن الله تعالى حكم بكفر من استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو يمزح ويلعب مع كونهم غزاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ٧– أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل من طلب ذات أنواط كمن قال اجعل لنا إلهاً.

١١	عدم كفر من قال (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) و(اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط)	أنهم لم يفعلوا ذلك، ولو فعلوا لكفروا.
	فوائد من حديث أبي واقد (...اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ..).	١- التعلم والتحرز، لإمكان وقوع الشرك وهو لا يدري. ٢- أن قول بعضهم: (التوحيد فهمناه) من أكبر الجهل. ٣- أن من تكلم بكفر ثم نُبِّه فتاب من ساعته فلا يكفر. ٤- أنه ولو لم يكفر فإنه يُغلَّظ عليه الكلام.
١٢	أن من قال لا إله إلا الله لا يكفر ولو فعل ما فعل - بدليل: أنه صلى الله عليه وسلم أنكر على أسامة قتلَه من قالها. وقال : (أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم أموالهم)	- هذا غير صحيح حيث: قاتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود وهم يقولونها. وأصحابُه قاتلوا بني حنيفة وهم يقولونها. وعليٌّ رضي الله عنه حرّق الغلاة فيه وهم يقولونها. بل أمر صلى الله عليه وسلم بقتل الخوارج وهم أكثر الناس عبادةً تكبيرا وتهليلا. - وأنتم تُقِرُّون أنَّ من أنكر أحدَ أركان الإسلام كَفَرَ وقُتِل ولو قالها، فكيف بمن أنكر التوحيد؟! أما حديث أسامة فيفيد أن من قالها وجب الكفُّ عنه حتى تَتَبَيَّنَ حالَه، فإن خالفها قُتِل لقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا} ولولا ذلك لم يكن للتَّبَيُّنِ معنى.

١٣	أن الناس يستغيثون بالأنبياء يـوم القيامـة ، وهـذا دليـل على أن الاسـتغاثة بغير الله ليست شركاً .	أن الاستغاثة بغير الله فيما يقدر عليه المخلوق ليست شركاً، ونحن لا ننكرها، وهي المقصودة في يوم القيامة لأنهم يقدرون دعاء الله لكي يفصل بين الخلق وإنما ننكر الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى.
١٤	أن جبريـل عـرض علـى إبـراهيم أن يغيثـه ، ولـو كانـت الاسـتغاثة بغـير الله شركاً لما عرضها جبريل	أن هـذا مـن الاسـتغاثة الجـائزة، لأن جبريـل قـادر أن يغيث إبراهيم عليهما الصلاة والسلام من وقوعه في النار، بل قادر على ما هو أعظم من ذلك.

خاتمة في تطبيق التوحيد بالقلب واللسان والجوارح:

– لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بـ:

١– القلب

٢– واللسان

٣– والعمل.

فإن اختل منها شيء لم يكن الرجل مسلماً.

– أقسام الناس في هذا :

١– من علم التوحيد **وعمل به ظاهراً وباطناً**، فهذا هو الموحد **المؤمن**.

٢– من عرف التوحيد **ولم يعمل به**، إما عناداً، وإما لعذر غير صحيح، فهذا هو **الكافر**.

٣– من عرف التوحيد **وعمل به ظاهراً لكن لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه**، فهذا هو **المنافق**.

٤– من علم بالتوحيد **وعمل به باطناً لا ظاهراً للإكراه** الحاصل عليه، فهذا هو **المعذور**.

إلى هنا انتهى المقصود من الكتاب بتوفيق الله وتيسيره.

أنواع الشبهات:(1)

١/ شبهات يدفعون بها عنهم وصف الشرك، أو يراد منها أن ما عليه المشركون في زمانهم ليس شركا، وهي الشبهات من الأولى إلى التاسعة.
٢/ شبهات يدفعون بها عنهم حكم القتل، أو يراد منها عدم التكفير والقتال عمن فعل ذلك، وهي الباقي.

أربع مسائل وقواعد تدور عليها غالب الأجوبة السابقة: (2)

١- **اتخاذ العبد الوسائط بينه وبين ربه سبحانه وتعالى شركٌ، وهذا هو شرك الأولين:** (الشبهات: ١ / ٢ / ٣ / ٥ / ٧ / ٩ / ١٠)

٢- **كل عبادة تصرف لغير الله فهي شرك، وبشرط فعلها:** (الشبهات: ٤ / ٦ / ١١).

٣- **العبد قد يكفر بشيء واحد من اعتقاد، أو قول، أو فعل، ولا يلزم اجتماع المكفرات، أو الإعراض عن الدين بالكلية:** (الشبهات: ٨ / ١٠ / ١٢).

٤- **الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه المخلوق أمر جائز:** (الشبهتان: ١٣ /١٤)

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(1) من شرح شيخنا صالح العصيمي حفظه الله .

(2) هذه المسائل والقواعد ليست من كلام المؤلف - رحمه الله — وإنما هي اجتهاد .